البنية الفنية في الرواية الماليزية "في إطار العالم الثاني" لعزيزي الحاج عبد اللّه: دراسة تحليلية

Aesthetical structure in Malay Novel "Mandala Dunia Kedua" by Azizi Haji Abdullah: An Analytical Study

Struktur Estetika dalam Novel "Mandala Dunia Kedua" oleh Azizi Haji Abdullah: Satu Kajian Analisis

نور سفيرة أحمد سفيان *

ملخص البحث:

تتناول هذه الدراسة البنية الفنية في رواية "Mandala Dunia Kedua" بمعنى (في إطار العالم الثاني) للكاتب الماليزي عزيزي الحاج عبد الله وتهدف إلى إظهار إبداعية الكاتب في صياغتها في روايته. تعتمد الباحثة في هذه الدراسة على الوصف والتحليل؛ إذ تقوم بتحليل العناصر الفنية الموجودة في الرواية المختارة مع التنويه بمظاهر الإبداع الفني فيها، أمثال: العنونة، والاستهلال، وبناء المكان والزمن، ورسم الشخصيات، والصراعات، وبناء الأحداث، والحبكة الفنية، والأساليب السردية، واللغة والحوار، والصور البيانية، والنهاية التي تختم الرواية. تحاول هذه الدراسة الإسهام في إثراء الدراسات النقدية في الأدب الماليزي، جنباً إلى جنب أنها تسهم في تعريف هذا النوع من الآداب لمجتمع العرب. ومما توصّلت إليه الباحثة من خلال هذه الدراسة أن الكاتب استخدم عنواناً مجازياً كما أنه وفّق في رسم الشخصيات وبناء الأحداث، على الرغم من أن الحبكة الفنية للرواية مفككة. ومن التقنيات السردية التي لجأ إليها الكاتب ضمير الغائب، والوصف، والاسترجاع، والتداعي، والحذف، والرسالة. وجدت الدراسة أيضاً أن الكاتب وظّف الصور البيانية كالتشبيه والمجاز والاستعارة في روايته بشكل واسع، كما أنه قارن الحياة الاجتماعية التي تعيش فيها كل من الأشجار والحيوانات بالحياة الاجتماعية التي يعيش فيها الناس المدنيون. وهذا يومئ إلى أن الكاتب دعا القراء إلى التأمل في حياة الأشجار والحيوانات وطبائعها بشكل غير مباشر.

الكلمات المفتاحية: الرواية –عزيزي الحاج عبد الله–البنية–المجتمع الملايوي.

---

* أستاذة مساعدة، قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ماليزيا.

أرسل البحث بتاريخ: ١٨/٤/ ٢٠١٨م، وقبل بتاريخ: ٢٠١٨/٩/٨م.

Abstract

This study undertakes the aesthetical structure in the novel "Mandala Dunia Kedua" by a Malaysian writer Azizi Haji Abdullah that aims to identify his creativity in constructing his novel. The study is descriptive and analytical; it analyses selected aesthetical elements in the novel while explaining the creative features contained in them namely: the titling, the introduction, spatio-temporal construction, character building, conflicts, events formulation, plot development, narrative style, language and dialogue, imageries and the ending. This study intends to enrich critical studies in Malay literature while introducing this indigenous work to the Arabic reader. Among the conclusions of this study: the writer uses a figurative title and has successfully building the characters and developing the events, although that the plot seems to be scattered. Among the narrative techniques used by the writer are: third person pronoun, description, flashback, deconstruction, omission and message. He also use analogy and metaphor extensively. He also compares the 'social' life of trees and animal with that of civilized human, an implicit invitation to human to look into the life of these creations.
Keywords: Novel – Azizi Haji Abdullah – Aesthetical Structure – The Titiwangsa Montain Range – Malay Society

Abstrak

Kajian ini menumpukan kepada struktur estetika dalam novel "Mandala Dunia Kedua" oleh penulis Azizi Haji Abdullah dan bertujuan untuk mengenalpasti kreativiti beliau dalam membangunkan novel beliau. Kajian ini adalah deskriptif dan analitikal; ia menganalisa beberapa unsur estetika terpilih dalam novel tersebut sambil menerangkan beberapa unsur kreatif yang terdapat padanya seperti; penjudulan, pengenalan, pembinaan aspek masa dan tempat, pembinaan watak, konflik, formulasi kejadian, perkembangan plot, stail naratif, bahasa dan perbualan, gambaran dan pengakhiran. Kajian ini bertujuan untuk menambahkan lagi kajian kritikal dalam sastera Melayu di samping memperkenalkan karya tempatan kepada pembaca Arab. Di antara dapatan kajian ini ialah: penulis menggunakan judul yang figurative dan telah dengan jayanya membina watak dan mengembangkan kejadian, walaupun plotnya kelihatan berterabur. Di antara teknik naratif yang digunakan oleh penulis ialah: gantinama ketiga, perincian, imbasan kembali, dekonstruksi, pemadaman dan mesej. Beliau juga menggunakan perbandingan dan perlambangan secara meluas. Beliau juga membandingkan aspek sosial hidupnya pokok-pokok dan haiwan dengan kehidupan manusia; satu pelawaan yang tersirat kepada bangsa manusia agar melihat kehidupan kejadian-kejadian ini.
Kata kunci: Novel – Azizi Haji Abdullah – Struktur Estetika – Banjaran Titiwangsa – Masyarakat Melayu.

مقدمة:

يعد عزيزي واحداً من أفضل الكتّاب الماليزيين المعاصرين، وقد أقدم على فن الكتابة منذ الستينيات؛ إذ أنتج كثيراً من المؤلفات الأدبية وغير الأدبية، أمثال: قصص، وروايات، ومقالات، ونصوص تمثيلية للتلفاز والمذياع، وبجانب ذلك، كان عزيزي كاتباً منتظماً في عدة الصحف والمجلات حيث تركزت كتابته على قضايا المجتمع الملايوي والقضايا الأدبية الماليزية، بل فتحت مؤلفاته في أغلب الأحيان عيون الشعب الماليزي عامة والشعب الملايوي خاصةً حيال الأحداث الواقعة في مجتمعهم.[١]

صرح عزيزي أنه فضل تناول البيئة المحيطة به في بناء قصصه ورواياته ولا سيما ما يرتبط بطبيعة العالم الكوني، كالنهر والبحر والجبل وحقل الأرز والغابة الكثيفة، وما فيها من أشجار متنوعة وغيرها من بيئة الريف؛[٢] نظراً إلى ارتباط حياته بها ارتباطاً وثيقاً لدرجة أنه كلان قادراً على شرح كل جزء من أجزائها بشكل مفصل؛ ولذلك، لا نعجب إذا رأينا أن القراء لكتاباته وجدوا أن مؤلفاته أقرب إليهم جراء أساليبه الكتابية التي عرضت الموضوعات في مصنفاته بطريقة مبسطة، وهذا دليل على إبداعيته وبراعته في تناول مضامين القصة وموضوعات الرواية بناء على تجربته الذاتية وملاحظته الشخصية، ولم يكتف عزيزي بهذا الحد، بل قام بعملية البحث على نحو دقيق عندما بحاجة إلى المعلومات التي لم تكن على علمه، وهذا بطبيعة الحال يشير إلى جديته في إنتاج الكتابة الراقية للقراء.

أما أعضاء الأسرة مثل الأب والأم والإخوان والزوجة والأولاد، فهم مصادر إبداعيته في إنتاج القصص والروايات، وقد ذكر عزيزي أن أباه مصدر إلهام له في إنتاج الكتابة جنباً إلى جنب إخوته الستة؛ إذ إن علاقته التي لم تكن قوية معهم، أدت به إلى أن استمد كتابته من تصرفاتهم الملونة، وقد فتح هذا الصدد مجالاً واسعاً له لعملية الكتابة؛ لأنه استطاع رسم سلوكيات بين أعضاء أسرته في عقله، قبل تسجيل ذلك في مؤلفاته العديدة؛[٣] ولهذا، وجدنا أن جل قصصه ورواياته تتمحور حول العلاقة الأسرية، وتتركز في بعض الأحيان على حياة العجوز الذليل وأبنائه على حد سواء.

لم يخطر ببال عزيزي أن يكون كاتباً شهيراً في يوم من الأيام إلا أن تجربته في كتابة النصوص الخطابية عندما كان في مقعد الدراسة، تفسح له مجالاً بشكل غير مباشر للالتحاق بفن الكتابة، فضلاً عن جهوده الكبيرة ورغبته العميقة في هذا المشوار. استخدم عزيزي اسمه الكامل في مؤلفاته فضلاً عن أسمائه المستعارة، منها: أنيتا (Anita)، وابن عبد الله الحاج (Ibnu Abdullah Alhaj)، وجامونج

(Jamong)، وقلم عدلي (Qalam Adly)، وشهر المنجاريشة (Shahrulmanjarishah)، وسري بونقسو (Seri Bungsu)، وسوسيلاواتي (Susilawati)، وتؤيا (Tukya)، وتان سري سستراوان (Tan Sri Sasterawan).[٤]

نشرت مقالة عزيزي الأولى التي تحدثت عن قضية محاسن المرأة اللاعبة لكرة القدم ومساوئها، في صحيفة ورتا نجارا (Warta Negara) عام ١٩٦٣م مستخدماً اسمه المستعار "ابن عبد الله الحاج"، ومع ذلك لم يزل يدرس في المدرسة الثانوية الدينية، ومنذ ذلك الحين، كتب عزيزي عدة مقالات، ونصوصاً تمثيلية للتلفاز والمذياع وقصصاً، فكانت قصته الأولى المعنونة "Sisa (البقايا)" منشورة في صحيفة ورتا منجوان (Warta Mingguan) في بداية الستينيات، وعلى الرغم من ذلك، لم يُعرف عزيزي كاتباً محلياً وقتذاك إلا بعدما ألف جملة من القصص والروايات التي فازت بعدة جوائز بشكل متوالٍ، منها الجائزة الأدبية الوطنية (Hadiah Karya Sastera) وغيرها الكثير.[٥]

أولاً: رواية "Mandala Dunia Kedua" (في إطار العالم الثاني)

اعتمدت الباحثة في الدراسة الحالية على الرواية المذكورة التي أصدرتها دار النشر: (Professional Training Service Litera Utama-PTS Litera) بمعنى (خدمة التدريب المهني للمؤلفات الأدبية) بكوالالمبور في ٢٠١١م، في السنة التي انتقل فيها الكاتب إلى الرفيق الأعلى، وكان عدد صفحات الرواية (٣١٩) صفحة، جمعت بين دفتيها (٢٩) فصلاً ولم تشتمل على عناوين فرعية أو جانبية فيها.

ذكر الكاتب في موقعه الإلكتروني أن هذه الرواية تم تعديلها ومراجعتها تقريباً لثماني مرات؛ حيث إنه قام بذلك العمل في المستشفى قبل أن يجري به العملية الجراحية، كما صرح بأنها روايته الأخيرة إن لم يعش طويلاً.[٦] وعرض الكاتب قوله السابق في موقعه الشخصي؛ إذ تعد هذه الرواية آخر رواياته قبل أن توافيه المنية، لذا من المتوقع أن تمثل هذه الرواية نضج الفكر لديه وذروة إبداعه الأدبي.

١. ملخص رواية "Mandala Dunia Kedua" (في إطار العالم الثاني):

تدور هذه الرواية على شخصيتين رئيستين: (جون) و(سيما)، وهما اللتان حاولتا حماية الغابات التي بدأت تواجه خطر الانقراض. هجر (جون) و(سيما) الحياة المدنية، واختارا أن يسكنا معاً على

سفح سلسلة جبال تيتي وانقسا (Banjaran Titiwangsa)،[٧] نظراً لأنهما شعرا بخيبة أمل حيال الوقائع السياسية والمشكلات الاجتماعية التي تحيط بهما، فضلاً عن شدة حبهما للمظاهر الطبيعية. لقد كانا من الأكاديميين، وكانت (سيما) أستاذة جامعية متخصصة في علم الاجتماع بجامعة العلوم الماليزية التي تقع شمال شبه الجزيرة الماليزية؛ بينما (جون) طالب في مرحلة الماجستير في مجال علم البيئة، وفي الوقت نفسه معيداً في تلك الجامعة.

التقى (جون) – وهو رجل غير مسلم – مصادفة بـ: (سيما) – وهي زوجة مطلقة مسلمة – على شاطئ باتو فرنجي (Batu Ferringhi) بولاية بولاو بينانج (Pulau Pinang)؛ حيث إنهما قضيا إجازة نهاية الأسبوع في فندق خمسة نجوم مع أسرة كل واحد منهما، وقد كانت قصة حياتهما متساوية؛ إذ إن (جون) خانته زوجته (جينيت) وهي مضيفة قبل أن تصبح موظفة في شركة الطيران؛ ولكن طفلهما (جيمس) كان تحت رعايته؛ أما (سيما) فقد غدر بها زوجها (داتؤ قادر شاه) وهو رجل سياسي، وكان لها منه طفلة اسمها (نورإسما). وبعد اجتماعات عديدة دارت بينهما، قويت الصداقة والعلاقة التي تجمعهما على الرغم من اختلاف الدين بينهما، واتفقا على ترك العيش في المدينة ذات الامتيازات الكبيرة التي كان يقيمان فيها، والتنازل عن الوظيفة الحالية، بل أخبر (جون) أن مدخراته المالية تكفي لخمس سنوات؛ بينما مدخرات (سيما) كافية لخمس عشرة سنة إذا اقتصدا في استخدامها.

بنى (جون) خيمة صغيرة على سفح سلسلة جبال تيتي وانقسا (Banjaran Titiwangsa)، وقطن فيه مع (سيما)، وعلى الرغم من انعزالهما، لكنهما لم يقوما بأي علاقة محرمة؛ لأن (جون) وثق بأخلاقياته التي منعته من الوقوع في المنكرات والمعاصي والذل والهوان؛ بينما (سيما) كانت تعرف حدودها بصفتها مسلمة وتحافظ على عرضها، ولم يخرج (جون) و(سيما) إلى المدينة إلا إذا احتاجا إلى شيء مهم أو غلبهما الشوق لمقابلة طفليهما اللذين وضعاهما في الحضانة قبل أن يقررا أن يحضراهما معاً، وفي أغلب الأحيان استغرقا مدة قليلة من الزمن لإنجاز شغلهما في المدينة.

وكانا في وقت من الأوقات يتسلقان السلسلة الجبلية للاستمتاع بالمناظر الخلابة التي خلقها الله سبحانه وتعالى، فترسّخ إيمان (سيما) بها؛ بينما (جون) آثر أن يمدح الخلق بدل الخالق لكونه غير مسلم، بل ذكر مرات عديدة أنه لا يحتاج إلى إله في حياته مهما كانت معرفته عن تعاليم الدين الإسلامي

واسعة، وعلى الرغم من ذلك، فقد حاولت (سيما) إقناعه بالإسلام وشرح العلاقة بين الله تعالى ومخلوقاته آملة أن يستمع إليها (جون) بصدر رحب.

وبعد أيام عديدة في سفح الجبل، صادفا رجلاً غامض الشخصية، وصرح لهما أن اسمه (بدر) ومسكنه ليس بعيداً عن خيمتهما، وقد أظهر (بدر) حبه للطبيعة في بداية الأمر، وهذا ما يحبه (جون) و(سيما) اللذان كانا معجبَين بالعالم الطبيعي، وبعد أن تعرفا عليه، شارك بعضهم بعضاً الحديث عن قصص المظاهر الطبيعية والأنواع النباتية وفوائد الحشائش والعقاقير وغيرها، وعندما سنحت لهم الفرصة، ولم يشك (جون) و(سيما) فيه، بل شعرا بالارتياح عندما تحدثا معه لا سيما أن فكرتهم موحدة؛ أي أنهم يرغبون في الحفاظ على البيئة والطبيعة موطن عشرات الأنواع النباتية والحيوانية، وبعدما انكشفت الحقيقة، فوجئا بما فعل (بدر)؛ حيث إنه مشرف على مشروع قطع الأشجار المحظور الذي كان قريباً من سكنهما، وما زادهم غرابة أن هذا المشروع يرأسه زوج (سيما) السابق (داتؤ قادر شاه) الذي لم يفكر إلا في مصلحته الشخصية.

لا عجب إذا سمع (جون) و(سيما) أصوات الانفجارات القوية أكثر من مرة من مسكنهما إلا أن الظروف الجوية منعتهما من أن يريا برؤيتهما ما يحدث، وفي الأيام التالية، سمعا الأصوات نفسها مراراً وتكراراً وشعرا بهزة أرضية خفيفة مع ظهور آثار الحريق والحطام المتفجرة، وبعد ذلك هناك إشارة إلى وقوع الاهتزازات من جديد، فحاول (جون) أن يصعد سلسلة جبال تيتي وانقسا (Banjaran Titiwangsa) ليتأكد عما يقع هناك، وبصعوبة في تسلقها، رأى (جون) أحداثا مؤسفة على سفح إحدى المناطق؛ إذ شاهد عدة أشجار كبيرة قد سقطت على الأرض، كما أنه لاحظ أن هناك بعض العمال الذين يقطعون الأشجار العملاقة مستخدمين المناشير الكهربائية، وكأنهم يسوّون الأشجار بالأرض.

عرف (جون) أنهم يقومون بهذا العمل من دون ترخيص أو بطريقة غير قانونية؛ نظراً لأن هذه المنطقة تعد من المحميات التي تحافظ على نباتات وأشجار مهددة بالانقراض. ومهما يحاول أن يصيح عليهم (جون) ويطلب منهم أن يتوقفوا عن قطع الأشجار، فلن يسمعه أحد؛ لأن الأصوات التي تنبع من عملية القطع أقوى من صوته، وهذا بالتأكيد لم يمنعه من الشعور بالحزن الشديد على ما رآه لا سيما أنه من عشاق الطبيعة، واشتد غمه بعدما أدرك أن (بدر) كان يشرف على عملهم في تلك المنطقة التي بدأت تنقرض فيها الأشجار بشكل كبير.

وقبل أن ينتقل (جون) و(سيما) إلى سفح سلسلة جبال تيتي وانقسا (Banjaran Titiwangsa) التي يحيط بها جمال الطبيعة وهدوؤها، ظنَّا أنهما استطاعا أن يخلُوَا بنفسهما بعيداً عن ازدحام المدينة وضجيجها والحياة الصاخبة بها، وللأسف الشديد، كان هناك اضطرابات منبعثة من أشخاص غير مسؤولين في تلك المنطقة الهادئة والمتميزة بالمناظر الطبيعية والمشاهد الخلابة، وانطلاقاً من هذا الأمر، أحس (جون) بالحاجة إلى تقديم شكوى إلى مدير وزارة الموارد الطبيعية والبيئة، فكتب رسالة موجهة إليه وقام بنسخها لجميع المنظمات غير الحكومية؛ آملاً أن تستجيب له الجهات المعنية بأسرع ما يمكن لمكافحة القطع الجائر للأشجار الحرجية.

اعتنق (جون) الإسلام أخيراً باسمه الجديد (محمد جنيد)،[٨] فتزوج (سيما) بعد ذلك قبل أن يرجعا إلى سكنهما مع طفليهما، وبعد رجوعهما من المدينة، فاجأتهما المظاهر الطبيعية في جزء من سلسلة جبال تيتي وانقسا (Banjaran Titiwangsa)؛ حيث لم تعد كما تركاها قبل أيام، بل أدركا أن استمرار هطول الأمطار في تلك المنطقة المتقوقعة تترك آثاراً سيئة عليها، جراء سقوط عدد كبير من الأشجار على الأرض، وهي غير قادرة على تثبيت التربة من الانجراف.

وبعد عدة أيام، وقعت حادثة فاجعة؛ إذ انهمر المطر بغزارة دون انقطاع مع العواصف الشديدة، وحطمت هذه العواصف الرعدية شجرة ضخمة فسقطت على صخرة كبيرة؛ حيث تدحرجت هذه الكتل الصخرية من الأعلى واصطدمت بالخيمة التي يقيم فيها (جون) و(سيما) وطفلاهما. وصل (داتؤ قادر شاه) أخيراً بالمروحية مع عامله قبيل المغرب لمساعدتهم بعد أن مطرت السماء رذاذاً، وسلمت (سيما) من هذه المأساة الشديدة وأغمي عليها في هذه الحادثة؛ بينما (جون) وطفلاهما كانا مصابين بجروح خطيرة.

٢. البنية الفنية في رواية "Mandala Dunia Kedua" (في إطار العالم الثاني):

أ. العنونة:

جاء عنوان الرواية "Mandala Dunia Kedua (في إطار العالم الثاني)" مجازياً وهو يومئ إلى العالم المتقوقع الذي تسكنه الشخصيتان الرئيستان؛ (جون) و(سيما)، وقد هجرا الحياة المدنية وازدحامها وانتقلا إلى سفح سلسلة جبال تيتي وانقسا (Banjaran Titiwangsa)، المحاطة بالغابات الشجرية من

أجل البحث عن راحة البال وسكون النفس، وحبهما الشديد للمظاهر الطبيعية، وكانا يشعران بإحباط تجاه الوقائع السياسية والمشاكل الاجتماعية؛ ما جعلهما يتخذان القرار بأن يسكنا معاً في خيمة صغيرة بمعزل عن المدينة ذات الامتيازات الكبيرة. لاحظت الباحثة أن الكاتب يركز على ألفاظ "العالم الثاني" أو "العالم الجديد" أو "العالم الآخر" أو "العالم الطبيعي" أو "العالم المنفرد" مرات كثيرة، بل وردت تقريباً سبعاً وعشرين مرة، وذلك للتأكيد على أهمية المنطقة التي يلبّ بها (جون) و(سيما)، وهي مغايرة تماماً لـ: "العالم الأول" المفعم بالضجيج والزحمة.

ب. الاستهلال:

بدأت هذه الرواية ببداية هادئة؛ حيث وصف فيها الكاتب (جون) و(سيما) وأبعادهما الخارجية والاجتماعية والنفسية بشكل مفصل. نرى أن الكاتب عرّف القارئ بهاتين الشخصيتين مقدمة لروايته قبل الخوض في تناول أحداث الرواية، ونلاحظ كذلك أنه استهل كل فصل بأرقام متتالية مع عبارات مقتطفة سواء أكانت من الآيات القرآنية أم من كلام الراوي أم من كلام الشخصية التي تتحرك على مسرح الأحداث أم كلام العالم أو التقرير الذي له علاقة بإدارة الموارد الطبيعية، وذلك لإعانة القارئ على معرفة الأحداث التي تجري في الفضاء النصي.

ج. بناء المكان والزمن:

عيّن الكاتب أماكن عديدة للرواية، وفيها تتحرك الشخصيات وتمضي الأحداث، ومن هذه الأماكن التي ذكرها الكاتب، أولاً فندق خمسة نجوم على شاطئ باتو فرنجي (Batu Ferringhi) بولاية بولاو بينانج (Pulau Pinang) وبجانبه حمام السباحة بشكل خاص؛[٩] حيث صادف فيه (جون) بـ: (سيما) أول مرة عندما أحضرا طفليهما للاستحمام، وذلك في إجازة نهاية الأسبوع، وثانياً شقة (سيما) الفخمة المكونة من طابقين،[١٠] والتي جعلها الكاتب موضع المناقشة بينها وبين (جون) عدة مرات قبل انتقالهما إلى "عالمهما الثاني"، وثالثا سفح سلسلة جبال تيتي وانقسا (Banjaran Titiwangsa) الحافلة بالغابات الشجرية؛ حيث يمكث فيها (جون) و(سيما) بعد أن تركا الحياة المدنية. وكان (جون) يبني الخيمة البسيطة تقريباً بطول وعرض ٢٠X٢٠ قدم مع وضع الحواجز في وسطها، وكأنها غرفتان

مستقلتان إلا أن لها مكاناً للطبخ، وهي تطل على البحيرة. تأكد (جون) و(سيما) مرات عديدة من أن الموقع السكني الذي اختاره آمن وغير معرض للخطر.[١١] وفي هذه السلسلة الجبلية، نرى أيضاً بيت (بدر) الخشبي المكون من مواد الغابة التي تتوفر بسهولة؛[١٢] إذ يتوجه إليه (جون) و(سيما) عند سماع أصوات الانفجارات من خيمتهما للتأكد من أن (بدر) كان قد عرف أسباب وقوع تلك الانفجارات، كما نلاحظ في هذه السلسلة الجبلية مكتب (داتؤ قادر شاه)، [١٣]وهو رئيس مشروع قطع الأشجار المحظور؛ حيث ذهبت إليه (سيما) بعد أن شدد (داتؤ قادر شاه) على دعوتها، وذلك باستخدام المروحية للوصول إليه، ورابعاً المكتب الديني بارات دايا (Barat Daya)؛[١٤] إذ صور فيه الكاتب الموضع الذي اعتنق (جون) فيه الإسلام، فأصبح اسمه (محمد جنيد) بعد أن أسلم، إلا أن الكاتب لم يتطرق إلى بيان هذا المكان كثيراً، وخامساً الجامع المسمى بـ: "مسجد جامع المعمور" (Masjid Jamiul Makmur) بمنطقة بوكيت مرتاجم (Bukit Mertajam)؛[١٥] حيث يتم فيه مجلس عقد النكاح بين (جون) و(سيما). وعلى الرغم من أن البيئة المكانية عديدة في هذه الرواية إلا أن الكاتب ركز على المنطقة الموجودة في سلسلة جبال تيتي وانقسا (Banjaran Titiwangsa) بشكل كبير؛ نظراً لأن أحداث الرواية تدور كثيراً في هذا المكان.

أما بالنسبة إلى البيئة الزمانية لهذه الرواية فلم يخصصها الكاتب بصورة صريحة إلا أننا نستطيع معرفتها بناء على الأحداث والشخصيات التي تتحرك على مسرحها، وهي تقريباً ما بين بداية التسعينيات إلى مطلع الألفية الثالثة، ومما يؤكد هذا الأمر، انتشار مشروع القطع الجائر للأشجار الحرجية خلال هذه المدة الزمنية، فضلاً عن المشاكل الاجتماعية الواقعة، كما لاحظنا ذلك في الرواية؛ أما من حيث المدة التي استغرقتها أحداث الرواية فلم نتمكن من تعيينها تماماً إلا أننا نستطيع تقديرها عموماً من الأيام التي رسم الكاتب فيها (جون) و(سيما) إلى اليوم الذي أصيبا بالحادثة المأساوية مع طفليهما، وهي لا تتجاوز ثلاثة أشهر.

وهذا بناء على الأحداث التي مضت قبل أن يسترجع (جون) الخطة التي وضعها مع (سيما) قبل انتقالهما إلى سفح سلسلة جبال تيتي وانقسا (Banjaran Titiwangsa)، وذلك قبل شهر كما ذكر الكاتب صراحة، وخروجهما إلى المدينة لإحضار الاحتياجات الأساسية لعدة أيام، قبل أن يرجعا إلى مسكنهما في هذه السلسلة الجبلية تقريباً لأسبوع، وهنا التقيا بـ: (بدر) مصادفة، ثم خرج (جون)

و(سيما) إلى المدينة من جديد لستة عشر يوماً كما حدده الكاتب؛ إذ نرى أن (داتؤ قادر شاه) طلب مساعدة (سيما) لإدارة مشروعه المتعلق بقطع الأشجار المحظور خلال هذه الأيام.

وبعد ذلك، صور الكاتب عودة (جون) و(سيما) إلى خيمتهما لعدة أيام، قبل أن يتوجها إلى المدينة مجدداً لأسبوع كما ذكره الكاتب. ونرى هنا أن (داتؤ قادر شاه) أحضر (سيما) إلى الاجتماع للبحث في مشروعه في سلسلة جبال تيتي وانقسا (Banjaran Titiwangsa) باستخدام المروحية مع أنها لم ترد عليه، وبعد ذلك، عاد (جون) و(سيما) إلى هذه السلسلة الجبلية لعدة أيام قبل أن يطلعا منها لإتمام عقد الزواج وتقديم شكاوى لوزارة الموارد الطبيعية والبيئة عن مشروع قطع الأشجار غير القانوني، وأخيراً، وصف الكاتب رجوعهما إلى مسكنهما مع طفليهما والكارثة التي حلت بهم بعد أن أقاما فيه عدة أيام أخرى، ويمكننا أن نفهم الحركة الزمانية في الرواية من الصورة الآتية:

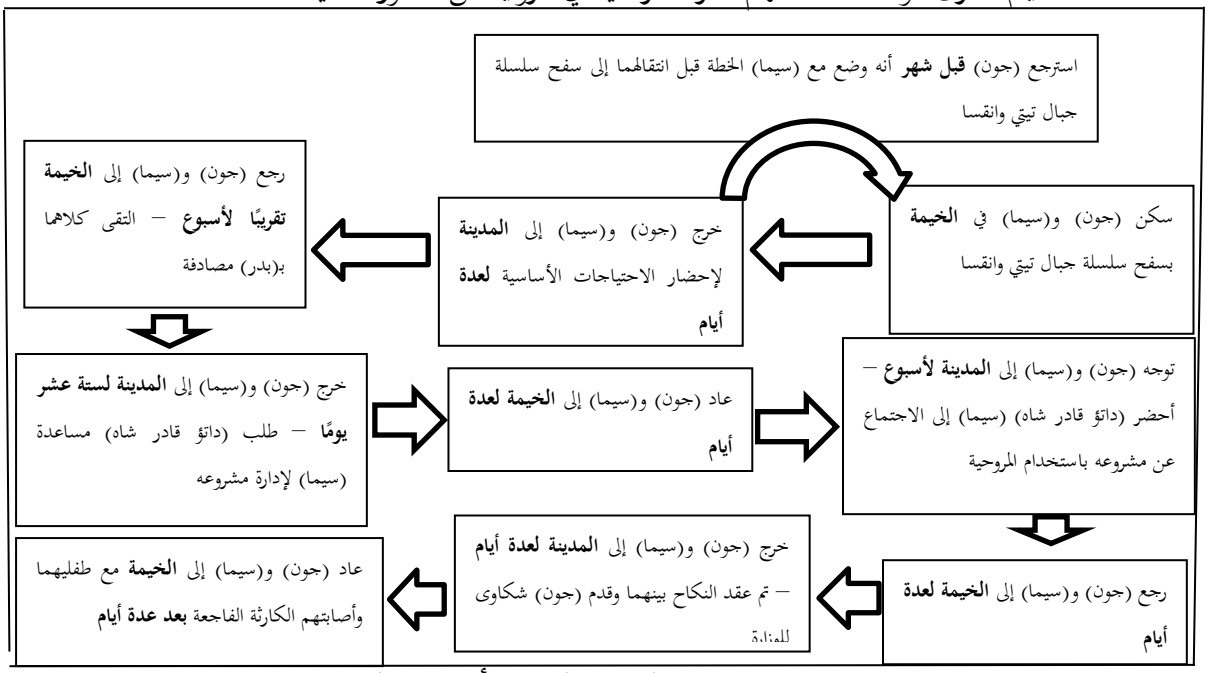

الصورة الزمنية لأحداث الرواية

د. رسم الشخصيات:

خصص الكاتب (جون) و(سيما) شخصيتين رئيستين لهذه الرواية، بخلاف سائر الروايات التي غالباً ما تعرض شخصية رئيسة تتحرك على مسرح أحداثها، ورسم الكاتب (جون) بأنه زوج (جينيت) التي خانته، فسكن مع طفلهما (جيمس)؛ أما (سيما) فقد وصفها الكاتب بأنها زوجة لـ: (داتؤ قادر

شاه) ولكنه غدر بها، فمكثت مع طفلتهما (نورإسما). لاحظت الباحثة أن الكاتب قد ركز على هاتين الشخصيتين دون أن يستغني عن أحدهما؛ حيث وضح الأبعاد الجسمية والاجتماعية والنفسية لهما حتى تتبيّن لدى القارئ الأدوار التي يؤدياها في الرواية.

صور الكاتب البعد الجسمي لـ: (جون) بأنه شاب وعمره تقريباً أربعون عاماً وهو طويل القامة، كثيف الشعر، له جسم مفتول العضلات، وشعر مجعد، وعيون دائرية وأسنان ناصعة البياض وشفتان سميكتان؛ أما من حيث البعد الاجتماعي لـ: (جون) فقد بيّنه الكاتب أنه وحيد لا أب له ولا أم ولا أخ ولا أخت، ليس له سوى طفله (جيمس)، وتوفي أبوه الماليزي الذي ينحدر من أصول هندية وأم أوغندية في الانهيار الأرضي في بوكيت دامنسارا (Bukit Damansara)؛ أما (جون) فهو في ذلك الوقت لم يكن موجوداً في بيت أبويه الفاخر؛ لأنه سافر إلى سنغافورة. وبعد ذلك، سكن (جون) في قرية بواه بيدارا (Buah Bidara) مع طفله قبل أن يقرر الإقامة في سفح سلسلة جبال تيتي وانقسا (Banjaran Titiwangsa)، هروباً من الوقائع السياسية والمشكلات الاجتماعية التي تحيط به إلى جانب حبه الشديد لمظاهر الطبيعة.

وصفه الكاتب أيضاً بأنه طالب في مرحلة الماجستير، ومتخصص في مجال علم البيئة بجامعة العلوم الماليزية التي تقع شمال شبه الجزيرة الماليزية، وفي الوقت نفسه معيد في تلك الجامعة، وله أبحاث عديدة تتناول البيئة والطبيعة والغابات الشجرية وأهمية الحفاظ عليها والآثار المترتبة على تخريبها، ويملك (جون) معرفة واسعة عن الدين الإسلامي؛ لأنه يرغب في قراءة الكتب المتعلقة به منها كتاب **إحياء علوم الدين** للإمام الغزالي؛ لذا نرى أنه واثق بأخلاقه التي تمنعه من الوقوع في المنكرات والمعاصي، وإن كان يسكن مع (سيما) في الخيمة نفسها، وبعد أن اعتنق (جون) الإسلام، غير اسمه إلى (محمد جنيد)؛ بينما طفله (جيمس) تغير اسمه إلى (بدرول)، ثم أصبح زوجاً لـ: (سيما) وأباً للطفلين.

وضح الكاتب البعد النفسي عند (جون) بأنه يحب البيئة الطبيعية حباً جماً ويحاول حمايتها بقدر المستطاع، وأنه يتأثر بأي نشاط إنساني سلبي يهدف إلى تدميرها؛ لأنه يعرف العاقبة من عدم اهتمام الناس بها، لا سيما أن موضوع البيئة وما يتعلق بها تخصصه؛ لذا لا عجب إذا وجدنا أن قطع الأشجار غير المشروع في سلسلة جبال تيتي وانقسا (Banjaran Titiwangsa) يحزنه حزناً شديداً لدرجة أنه

ينفجر بالبكاء، والشيء الذي استطاع القيام به للدفاع عن البيئة تقديم شكاوى لوزارة الموارد الطبيعية والبيئة لتمنع الجهات المعنية التعديات الإنسانية على الغابات.

وإلى جانب ذلك، صور الكاتب (جون) بأنه ضجر من الحياة المدنية وضجيجها ومشكلاتها الاجتماعية والانحلال الخلقي وفساد الشباب والشابات، والمشاكل الأسرية، وانتشار الجرائم والجنايات وغير ذلك، بل واجه (جون) خيانة زوجته (جينيت) مع زميلها لا سيما عندما غاب عن البيت؛ بسبب شغله لإكمال رسالة الماجستير؛ ولهذا ترك (جون) المدينة التي تقع فيها كل يوم عشرات الحوادث؛ كحوادث الانتحار والقتل والاعتداء، وانطلق إلى سلسلة جبال تيتي وانقسا (Banjaran Titiwangsa) المنعزلة والسكن فيها لأجل البحث عن راحة البال وسكون النفس.

أما (سيما) أو اسمها الكامل (نورهاشمة بنت عبد الغفور) فقد وصفها الكاتب بأنها امرأة عرجاء، ولها عيون مائلة ووجه مليح وابتسامة حلوة، وغمازتان تظهران بوضوح على خديها كلما ابتسمت، وقد بيّنها الكاتب من حيث بعدها الاجتماعي أنها من أب ماليزي وهو من عروق هندية مسلمة؛ بينما أمها من أصول صينية وماليزية الجنسية، تسكن (سيما) مع طفلتها (نورإسما) في شقة فاخرة في إحدى المدن الكبيرة بعد خيانة زوجها (داتؤ قادر شاه) مع الشغالة، وقبل أن تقيم في الخيمة مع (جون) بسفح سلسلة جبال تيتي وانقسا (Banjaran Titiwangsa).

تخصصت (سيما) في علم الاجتماع وهي أستاذة جامعية بمركز الدراسة والتطوير الاجتماعي والبيئي، بجامعة العلوم الماليزية، ولديها معرفة واسعة بأنواع الأعشاب والتداوي بها، وصورها الكاتب أيضاً بأنها تحافظ على صلواتها، بل تلتزم بأداء صلاة الضحى، وعلى الرغم من أنها تمكث في الخيمة نفسها مع (جون)؛ لكنها حافظت على شرفها وعرضها، بل حاولت أن تدعو (جون) إلى الإسلام؛ ما جعله يُسلم بعد أن ازداد تعجبه بعظمة الله تعالى يوماً بعد يوم، وأصبحت (سيما) زوجة لـ: (جون) أو (محمد جنيد) وتعهدت بطفله (جيمس) مع طفلتها (نورإسما).

أما البعد النفسي لـ: (سيما) فقد وضحه الكاتب بأنها تملك الفكرة نفسها مع (جون)؛ حيث سئمت من الحياة المدنية وصخبها وازدحامها والمشكلات، واشتد سأمها بعد أن غدر بها زوجها (داتؤ قاد شاه)؛ لذا عزلت نفسها عن ضجيج المدينة وضوضائها وقسوة الحياة ومشاغلها الكثيرة، فلاذت بالاستمتاع بسحر الطبيعة والمناظر الخلابة وزقزقة العصافير وحفيف الأشجار والتمتع بالهواء العليل في

سلسلة جبال تيتي وانقسا (Banjaran Titiwangsa)، بل قررت أن تقيم فيها مع (جون) بعد أن تأكدا أن هذه المنطقة بعيدة عن المشاكل والضوضاء. أظهرت (سيما) أيضاً حبها الشديد للطبيعة وعزمت على حمايتها مع (جون) حتى مفارقة الحياة. ومن هنا نرى اتفاق البعد النفسي الذي رسمه الكاتب للشخصيتين.

أما الشخصيات الثانوية التي ارتسمت في الرواية فنلاحظ أن الكاتب قد تمكّن من تصويرها تصويراً ملائماً لأوضاعها ونفسيتها، كما وجدنا في شخصيات (جيمس/ بدرول) وهو طفل (جون)، و(نورإسما) وهي طفلة (سيما)، و(داتؤ قادر شاه)،[١٦] وهو زوج (سيما) الرجل السياسي ورئيس مشروع قطع الأشجار المحظور في سلسلة جبال تيتي وانقسا (Banjaran Titiwangsa)، و(بدر) وهو مشرف للمشروع نفسه ويعمل تحت أمر (داتؤ قادر شاه)، و(جينيت) هي زوجة (جون)، وزميلها الطيار المجهول اسمه في الرواية، والشغالة الإندونيسية، و(جنة) وهي مربية أطفال إندونيسية، و(مق وان) وهي مديرة الحضانة، و(الحاج إدروس) وهو الإمام الذي زوّج (سيما) لـ: (جون/ محمد جنيد)، وجارة (جون) الهندية التي لم يذكر اسمها في الرواية وهي أيضاً مربية (جيمس)، وعدد من العمال لمشروع قطع الأشجار غير القانوني الذي يرأسه (داتؤ قادر شاه) كسائق الشاحنة، ومساعده، وقاطع الشجرة، وسائق الجرافة وغيرهم.

وعلى الرغم من أن جميعهم أدوا أدواراً ثانوية في هذه الرواية إلا أن هناك شخصيتين (داتؤ قادر شاه) و(بدر) كانتا من أبرز الشخصيات بين هؤلاء لكونهما ظهرا في عدد كبير من مسرح الأحداث؛ أما الشخصيات الثانوية التي لم يذكرها الكاتب إلا عن طريق الاسترجاع فهم (ألوي) فهو طالب (سيما) من ولاية صباح، و(ليلي) وهي دكتورة في الكلية نفسها مع (سيما)، والمستشارة العلمية في إحدى الجامعات بكوالالمبور وهي زميلة (سيما). وبما أنهم قد ظهروا عبر استرجاع الشخصية الرئيسة (سيما) لما حدث في الماضي، فنرى أنهم لم يؤدوا دوراً في الرواية إلا قليلاً.

هـ. الصراع وبناء الأحداث:

يتضح الصراع في هذه الرواية بين (جون) و(سيما) في أمرين اثنين، أولهما: ما يتعلق بإحضار طفليهما (جيمس) و(نورإسما) إلى مسكنهما على سفح سلسلة جبال تيتي وانقسا (Banjaran

Titiwangsa)، والإقامة فيها؛ حيث إن الكاتب صور أن (سيما) ألحت على إحضار (جيمس) و(نورإسما) معهما إلا أن (جون) رفض رأيها في بداية الأمر. واعتقدت (سيما) أنه من المهم أن يقيم طفلاهما في تلك المنطقة المنعزلة معهما حتى تستطيع أن تربي طفليهما بطريقة تريدها إلا أن (جون) رأى خلاف ذلك؛ إذ اعتقد أنه من المستحسن أن يكبر طفلاهما قليلاً. وعندما وافق (جون) على اقتراح (سيما)، تراجعت (سيما) عن رأيها وذكرت أن خيمتهما لا تناسب طفليهما حالياً. وانتهى هذا الصراع الخارجي أخيراً بإحضار طفليهما إلى سلسلة جبال تيتي وانقسا (Banjaran Titiwangsa) بعد أن يتزوجا، ويبدو أن هذا المكان الضيق لم يؤثر على حرية طفليهما، بل شعرا بالسرور بالسكن فيه مع أبويهما.

أما الصراع الآخر الذي ظهر بشكل بارز فهو الإيمان بالله والاعتقاد به؛ إذ حاولت (سيما) أن تقنع (جون) بأهمية الدين ودوره في حياة الإنسان وبتوجيه الثناء إلى الله بدل مخلوقاته، إلا أن (جون) أنكر عليها ذلك، وقال لها مرات عديدة إنه يهتم أكثر بالكائنات وعجائبها، وعندما بدأت (سيما) تتكلم عن الله خالق الكون، لم يستمع إليها (جون)، بل كان يفكر في عظمة المخلوق فحسب لا غير، وعلى الرغم من ذلك، لم تسأم (سيما) من دعوته إلى الله تعالى، وظهرت الجدية في محاولتها لكي يصبح مسلماً، فانجذب (جون) بعد ذلك إلى معرفة التعاليم الإسلامية أكثر، وأخيراً اعتنق الإسلام باسمه الجديد (محمد جنيد) بعد مضي عدة شهر، وكذلك طفله (جيمس) الذي غير اسمه إلى (بدرول).

ويبدو أن تكوين الصراع على هذه الصورة له أثره في بناء الأحداث، فنجد الأحداث تنمو إلى أوَجها، ثم يأتي حل الرواية. وقد صور الكاتب الحدث منذ البداية؛ إذ نرى (جون) قد شعر بخيبة الأمل عندما كان يواجه زوجته وشريكها في الخيانة، كما أن (سيما) تصدّت لخيانة زوجها مع الشغّالة؛ ما أدى إلى انقطاع الحياة الزوجية بينهم.

ثم، وصف الكاتب التقاء (جون) بـ: (سيما) مصادفة حين قضيا إجازة نهاية الأسبوع على شاطئ باتو فرنجي (Batu Ferringhi) مع طفليهما؛ حيث كانا يتحدثان عما يخطر في بالَيهما حتى وصل الحديث عن حياتهما؛ وكأنهما يتوافقان مع بعضهما بعضاً لا سيما بعد أن جرت الحوارات بينهما مرات عديدة عن المشاكل الاجتماعية والوقائع السياسية حولهما، فاتخذا قراراً بأن يسكنا معاً على سفح سلسلة جبال تيتي وانقسا (Banjaran Titiwangsa) وهي إحدى المناطق المحمية، من أجل البحث عن

الراحة النفسية؛ لأنهما سئما من الحياة المدنية وازدحامها وضجيجها ومجتمعها الذي لم يحافظ على الأخلاق والقيم والمبادئ.

ورأينا الحدث يتطور شيئاً فشيئاً حين صور الكاتب استمتاع (جون) و(سيما) بالبيئة الطبيعية والمناظر الخلابة التي خلقها الله، ولاحظنا أن (سيما) تعظم خالق الكون عند تعجبها من خلقه تعالى، فترسخ إيمانها به؛ بينما (جون) آثر أن يمدح الخلق بدل الخالق، بل ذكر مرات عديدة أنه لا يحتاج إلى إله في حياته، وبعد ذلك، ذكر الكاتب أن (جون) و(سيما) سمعا أصوات الانفجارات القوية مرات عديدة حتى شعرا بهزة أرضية قبل أن يعرض الكاتب لقاءهما بـ: (بدر) –وهو رجل يهتم بالبيئة الطبيعية– عندما كانا يتجولان في منطقتهما التي يقيمان فيها بحثاً عن منبع الماء.، وكانا أحياناً يخرجان إلى المدينة إذا كان هناك حاجة، ويعودان منها بعد أيام.

وتنمو الأحداث بعد ذلك للوصول إلى الذروة حين صور الكاتب أن (داتؤ قادر شاه)، وهو زوج (سيما) السابق، قد طلب منها أن تحضر اجتماعاً حول مشروعه في إحدى المناطق التي لم تتبينها (سيما) في بداية الأمر، وبعد أن وصلا المكان المقصود باستخدام المروحية، شعرت (سيما) بأنه ليس بعيداً من خيمتها، فتفاجأت بحضور (بدر) في ذلك الاجتماع أيضاً، بل اشتدت مفاجأتها عندما عرفت أنه المشرف على مشروع قطع الأشجار المحظور الذي يرأسه (داتؤ قادر شاه)، ولم تتوقع (سيما) أن (بدر) يؤدي دوراً مهماً في ذلك المشروع غير القانوني؛ لأن اهتمامه بالبيئة الطبيعية ظاهر، كما أنه كان دائما يتحدث عن أهمية الحفاظ عليها والعناية بها والآثار الناشئة عن إفسادها. ثم، وصف الكاتب (جون) بأنه أسلم باسمه الجديد (محمد حنيد) وكذلك طفله الذي تغير اسمه إلى (بدرول) قبل أن يتزوج بـ: (سيما).

وصل بنا الكاتب إلى النهاية شيئاً فشيئاً؛ حيث ذكر لنا أن (جون) قدم شكاوى كثيرة إلى وزارة الموارد الطبيعية والبيئة على أمل أن تمنع الجهة المعنية التعديات الإنسانية على الغابات الشجرية التي تقع في سلسلة جبال تيتي وانقسا (Banjaran Titiwangsa)، وأصيب (جون) و(سيما) وطفلاهما بحادثة مؤلمة إثر اصطدام صخرة كبيرة من الأعلى بالخيمة التي كانوا يسكنون فيها، وسقطت الشجرة الضخمة على تلك الصخرة بسبب هطول الأمطار المستمرة والعواصف الرعدية.، وسلمت (سيما) من هذه المصيبة، وفقدت وعيها فيها؛ بينما (جون) وطفلاهما أصيبا بجروح خطيرة.

و. الحبكة الفنية:

أما بالنسبة إلى الحبكة الفنية للرواية فيبدو لنا أنها مفككة غير متماسكة أو غير مترابطة؛ لأن الأحداث قد سردت بطريقة متشابكة؛ إذ كل حدث لا يؤدي إلى الحدث التالي حتى تبلغ الرواية نهايتها، بل إن وحدة العمل فيها تعتمد على البيئة التي تتحرك فيها الشخوص، ونلاحظ أيضاً أن طريقة الكاتب في تقديم الرواية تصعب على القارئ في الفهم، على الرغم من عدم إدخاله لأحداث فرعية غير متعلقة بالأحداث الرئيسة، وذلك عندما عرض بشكل متداخل ذكريات (سيما) عما لها حدث في المدينة قبل أن تسكن مع (جون) على سفح سلسلة جبال تيتي وانقسا (Banjaran Titiwangsa).

ونرى بعد أن صور الكاتب حالتيهما في الخيمة التي يقيمان فيها، أنه قد انتقل إلى وصف الأحداث الماضية التي استرجعتها (سيما)، وبعد ذلك، عادت (سيما) إلى واقعها الحالي في شقتها في المدينة، وكذلك (جون) الذي كان يقضي وقته مع طفله (جيمس) في المدينة، وانتقل الكاتب من جديد إلى عرض الأحداث التي تقع في خيمتهما، ثم رجع مرة أخرى إلى وصف الحياة المدنية أو "عالمهما الأول"، قبل أن يصور الأحداث الواقعة في "عالمهما الثاني" مجدداً إلى أن تصل الرواية إلى نهايتها مع ظهور الاسترجاعات في مواقف عديدة.

ونلاحظ أيضاً أن الكاتب عندما توقف عند مواقف معينة، استطرد وذهب بعيداً عن الأحداث التي أتت قبلها أو عن المعلومات والحقائق المسرودة؛ لذا يؤدي هذا إلى تشتت انتباه القارئ وتفكيره، وقد يعتريه الملل والسأم في الاستمرار بالقراءة؛ لأن عقدة الرواية معقدة، كما أن حركة السرد الروائي ومناخاته تبدو بطيئة، وبسبب أن الرواية تبنى على سلسلة من الحوادث المنفصلة التي تربطها البيئة المكانية، لا نبالغ إذا قلنا إن القارئ إلى حد ما صار مشوش الفكر أمام الأحداث التي رسمها الكاتب في روايته.

ز. الأساليب السردية:

- **ضمير الغائب:**

يتم السرد بضمير الغائب من بداية الرواية إلى نهايتها دون اللجوء إلى ضمير المتكلم، فالراوي هو الراوي العليم. وهذا يعني أن الراوي ملم بأحوال الشخصيات، ويعرف ما يدور في خلدها من

هواجس وانفعالات، وما يختلج في نفسها من مشاعر وأحاسيس، وما يشغل في عقلها من أفكار وآراء؛ لذا نرى أن الراوي قد تطفل بعواطفه وخواطره في مواقف الشخصيات وشعورها، كما صور لنا الشخصيات، مثل: (جون)، و(سيما)، و(داتؤ قادر شاه)، و(بدر)، وغيرها من الشخوص الثانوية.

- **الوصف:**

لجأ الكاتب إلى هذه التقنية في سرد الرواية، وهي من أهم الأساليب السردية التي اعتمد عليها الكاتب وأكثر في استخدامها؛ حيث وصف الكاتب مجتمعات المدينة وطبائعهم وسلوكياتهم والآثار الناجمة عن عدم اهتمامهم بالبيئة الطبيعية؛ ما أدى إلى الكوارث كالفيضانات، والانهيارات الأرضية، وانجرافات التربة وغير ذلك. لاحظنا أيضاً أن الكاتب تناول جانب الطبيعة، فعرض روعة مظاهرها من الجو الصافي وذكر أكثر من عشرات الأنواع النباتية والحيوانية الموجودة في سلسلة جبال تيتي وانقسا (Banjaran Titiwangsa).

ونرى أن الكاتب قد بين تفاصيل النباتات المتنوعة وخاصياتها وألوانها مع ذكر أسمائها العلمية فضلاً عن ذكر الحيوانات المتعددة ومميزاتها في روايته؛ حيث نكاد نحس بأن الرواية مقالة من المقالات العلمية التي زخرت بالمعلومات النافعة، وهذا يدل على مقدرة الكاتب الواسعة في الخوض في الظواهر الكونية وطبائعها، وقد ضرب الكاتب أمثلة كثيرة في هذا الصدد، ومنها ما ذكره الكاتب في حديثه عن إحدى النباتات الموجودة في سلسلة جبال تيتي وانقسا (Banjaran Titiwangsa): [١٧]

الترجمة:

"إذا راجعنا شجيرة جاديس لومبات (Gadis Lompat) في عدة مراجع فيما يخص النباتات المحلية، وجدنا أن اسمها العلمي "*Chloranthus erectus*"، هكذا قال (جون) لـ: (سيما). ويصل ارتفاع هذه الشجيرة إلى مترين ولها زهور بيضاء صغيرة. وتنبت هذه الشجيرة عادة في المنطقة التي يصل ارتفاعها ما بين ١٠٠م إلى ٢٠٠٠م فوق مستوى سطح البحر، وهي متوفرة في منطقة غابات جبلية. ويذكر أيضاً أنها موجودة في دول عديدة، مثل: قوانغشي، وقويتشو، وسيتشوان، ويونان (الصين)، وبوتان، وكمبوديا، والهند، وإندونيسيا، ولاوس، وماليزيا، وميانمار، ونيبال، والفلبين، وسيكيم، وتايلاند، وفيتنام".

- **الاسترجاع:**

وظف الكاتب السرد الاسترجاعي في مواضع عديدة من صفحات الرواية، ونرى أن بعض الشخوص لم تأتِ في الرواية إلا من خلال هذه التقنية التي استخدمها الكاتب، وعلى سبيل المثال، شخصية (ألوي) – وهو طالب (سيما) من ولاية صباح – الذي ورد عبر استرجاع (سيما) لما جرى في السابق، وذلك عندما تذكرت أنه أخبرها قبل خروجه من محاضرتها عن عدم مواجهته والمجتمع حوله للتلوث الضوئي؛ نظراً لأنهم لم يفرطوا في استخدام الأضواء الكهربية ليلاً،[١٨] على خلاف المجتمع الذي يسكن في المدينة.

وبجانب شخصية (ألوي) المذكورة آنفاً، أتت شخصية (ليلي) – وهي دكتورة في الكلية نفسها مع (سيما) – في الرواية أيضاً عبر استرجاع (سيما) لما حدث في الماضي، وذلك عندما تذكرت كلام (ليلي) بعد أن قالت لها (سيما) إنها نوت أن تقيم في منطقة منعزلة عن الناس؛ لأنها سئمت من المشاكل الاجتماعية التي وقعت حولها كما ورد في الرواية: "ويحك! أردتِ أن تهرب من المسؤولية الاجتماعية!"[١٩] ومن هنا، نرى أن الكاتب حاول إظهار جانب من الجوانب النفسية لشخصية (ليلي)؛ حيث إن موقفها تجاه ما قصدته (سيما) يختلف عن القرار الذي اتخذته (سيما)، وذلك عبر السرد الاسترجاعي الذي لجأ إليه الكاتب في روايته.

ومن ناحية أخرى، هناك مواقع كثيرة استخدم فيها الكاتب الاسترجاعات. ويتمثل ذلك فيما يأتي:

- استرجع (جون) أنه كان يتأمل مع (سيما) في الخرائط ومواقع الغابات المناسبة قبل الإقامة فيها، كما ذكر لها أنه أراد نسيان زوجته السابقة التي خانته، وذلك في مكتب (سيما) قبل أن يمكث على سفح سلسلة جبال تيتي وانقسا (Banjaran Titiwangsa) بشهر.[٢٠]
- استرجعت (سيما) سيرة زوجها السابق بأنه كان يرغب في فتح المزرعة الخاصة لأشجار الساج الكبير ومساحتها ٥,١ هكتار في ولاية صباح بنفوذه السياسي.[٢١]
- استرجعت (سيما) المدينة وأنها غير قادرة على رؤية جمال منظر السماء ليلاً للإضاءة المسرفة مقارنة بمنظر السماء الممتد في سلسلة جبال تيتي وانقسا (Banjaran Titiwangsa)؛ حيث إنها تمكنت من الاستمتاع بروعة المشهد السماوي بما فيه من نجوم ومجرات.[٢٢]

•استرجعت (سيما) أنها ذكرت لـ: (جون) عن نظام يتناول تحديد العلاقة بين العبد وربه ونظرته للحياة ومسلكه فيها، إلا أن (جون) لم يهتم بسماعها؛ لأنه أكد لها مرات على عدم إيمانه برب الكون، بل فصل نظاماً يتطرق إلى العلاقة بين العبد ونفسه، وبين جنسه وسائر ما يتصل به. [٢٣]

ومن الملاحظ، أن لجوء الكاتب إلى أسلوب الاسترجاع في الرواية يكشف لنا عن ماضي الشخصيات، ويظهر أبعادها وجوانبها، كما أن القارئ يستطيع أن يخوض في أعماقها النفسية ويستوعب سلوكها وطبيعتها وما يعتمل في ذهنها، علماً بأن هذا الأسلوب يعطي القارئ فكرة واضحة موجزة بما حدث في السابق.

- **التداعي:**

ضمت الرواية هذه التقنية، ونلاحظ أن الكاتب على لسان الراوي موسوعة علمية يرسم ما يتداعى إلى ذهن الشخصية من خواطر وأفكار بتشتت دون ترابط. والمثال على ذلك: عندما تذكرت (سيما) أن زميلتها وهي مستشارة في إحدى الجامعات بكوالالمبور، وقد أخبرتها بأن نسبة الحمل لدى النساء غير المتزوجات قد ارتفعت بشكل كبير في العقود الأخيرة؛ إذ إنه قبل عشر سنوات، أتت إليها امرأة حامل واحدة فقط –وهي طالبة وغير متزوجة– تشكو من حالتها في غضون شهر واحد؛ ولكن الآن تجد حالة واحدة كل أسبوع. [٢٤] ونرى أن هذا الأمر قد مر في خاطر (سيما) حينما قرر (جون) أن يترك طفليهما (جيمس) و(نورإسما) في دار الحضانة بالمدينة حتى يكبرا، وكانت (سيما) إلى حد ما، ترفض هذا القرار؛ خوفاً من أن يقعا في المشاكل الاجتماعية التي تحيط بهما.

والمثال الآخر الذي وظفه الكاتب في أسلوب التداعي في روايته؛ ما خطر على بال (سيما) حول وقوع الفيضانات المفاجئة الموسمية والسيول العارمة التي اجتاحت المدينة بسبب استمرار هطول الأمطار الرعدية؛ حيث أدت إلى تعطيل حركة المرور وأغرقت العشرات من السيارات في الشوارع فضلا عن إلحاق الأضرار المادية بالمواطنين. [٢٥] وكانت (سيما) تتذكر هذا الشأن حين نزل المطر بشكل غزير في سلسلة جبال تيتي وانقسا (Banjaran Titiwangsa)؛ ما أثر في خيمتها البسيطة التي تسكن فيها مع (جون). ومن الملاحظ، أن تقنية التداعي التي استخدمها الكاتب في روايته أعانته على رسم عام عن الشخصية وأماط اللثام فيها عن أوضاعها الذهنية. ونرى في المثال السابق شخصية (سيما) التي

استعادت ذاكرتها عن الفيضانات التي وقعت في المدينة والآثار الناجمة عنها، وذلك عن طريق رسم الكاتب لما يتداعى إلى ذهنها دون ترابط وتشتت في الفكر.

- **الحذف:**

اتكأ الكاتب على أسلوب الحذف وهو تقنية من تقنيات التسريع الزمني، ونرى أنه أسقط ما وقع فيها من الأحداث وما مر بها من الشخصيات دون أن يتناول بشكل مفصل المدة الزمنية من زمن السرد، ومن الأمثلة على ذلك ما رسمه لنا الكاتب في النص الروائي الآتي: [٢٦]

الترجمة:

"لم ترغب (سيما) في رد (جون)؛ لأنها لا تريد أن يكون هناك خلافات فكرية بينها وبينه لمدة طويلة داخل الخيمة. وأمامهما تقف أشجار الساج الكبيرة بطول حوالي ٨٠٠ متر. وأرادت (سيما) أن تأخذ راحة كافية مساء وليلاً. ****** "ومن المحال أن نتركهما يكبران في دار الحضانة". وهذا ما عبر عنه (سيما) لـ: (جون)".

ومما يلفت النظر في النص، القفز الزمني غير المعلن والذي يفصل الحدث الأول المتمثل في الصراع الفكري بين (سيما) و(جون) وهو يدور حول أهمية الحياة المرتبطة بالاعتقاد برب الكون أو عدم أهميتها. ثم، الإشارة إلى القفز الزمني يرمز له بالنجمات الستة، والانتقال بعد ذلك إلى قول (سيما) الرافض لفكرة (جون) الذي أراد أن يتربى طفلاهما (جيمس) و(نورإسما) في الحضانة.

وإلى جانب ذلك، استخدم الكاتب لكل موضوع أو مشهد متصل أرقاماً؛ حيث إن الحذف الزمني يكون بين الرقم والرقم الآخر، ومثال على ذلك في رقم (٢٠) مطالبة (داتؤ قادر شاه) من (سيما) أن تصطحبه إلى اجتماعه حول مشروع قطع الأشجار الذي يرأسه في سلسلة جبال تيتي وانقسا (Banjaran Titiwangsa) ورجوع (سيما) إلى شقتها في المدينة بعد انتهاء الاجتماع من صفحة (٢٥٨) إلى صفحة (٢٦٥)، ثم يحدث القفز الزمني إلى الفصل رقم (٢١) دلالة على انتهاء الحدث، وبعد ذلك يستعرض الكاتب المشهد الذي يدور حول تراجع (سيما) عن قرارها لإحضار الطفلين (جيمس) و(نورإسما) إلى سلسلة جبال تيتي وانقسا (Banjaran Titiwangsa)، واعتراف (جون) لها بأنه قد أسلم من بداية صفحة (٢٦٦) إلى نهاية صفحة (٢٧٠).

- **الرسالة:**

لاحظت الباحثة أن الكاتب استند إلى أسلوب الرسالة في هذه الرواية، ونرى أن (جون) قد كتب الرسالة ووجهها إلى وزارة الموارد الطبيعية والبيئة، وذلك؛ لأنه قدم شكاوى وهي تدور على انتشار مشروع قطع الأشجار في الغابات الشجرية عامة وسلسلة جبال تيتي وانقسا (Banjaran Titiwangsa) خاصة. وهذه الرسالة تأخذ تقريباً أربع صفحات،[٢٧] وهي وسيلة من الوسائل التي استخدمها الكاتب لإخبار القارئ عن سأمه مما وقع حوله من انتشار ظاهرة إزالة الغابات. وكان مضمونها يتمحور حول دور الغابات وأهميتها للحياة الإنسانية، والآثار الناشئة عن عدم الاهتمام بها، والخطوات التي يمكن أن تتبعها الوزارة لمكافحة الجريمة، والحل الذي يمكن أن تتخذه لمنع وقوع الكوارث الطبيعية.

نلاحظ أن (جون) أكد في غير موضع من الرسالة أن تدمير الغابات يهدد المناخ في العالم؛ إذ إنه يفضي إلى نقص المساحة المزروعة وتقليل امتصاص غاز أكسيد الكربون (CO_2)، كما أنه يؤدي إلى خسارة مصدر بيئي هام لتنقية الهواء من التلوث، وأضاف (جون) أيضاً أفكاراً أخرى وهي مسرودة باستخدام الاستفهام الإنكاري، وعلى سبيل المثال: أليس العمل على زيادة زراعة الأشجار المعمرة تثبت التربة؟ ماذا سيحدث إذا استمرت ظاهرة قطع الأشجار دون انقطاع؟ وإلى جانب ذلك، نرى أيضاً أن (سيما) بصفتها أستاذة جامعية متخصصة في علم الاجتماع شاركت برأيها وقدمت حججاً دامغة تثبت الأفكار التي طرحها (جون) في تلك الرسالة الموجهة إلى الوزارة بغية التخفيض من انتشار مشاكل قطع الأشجار، ومن هنا ترى الباحثة أن تقديم الكاتب لمثل هذا الأسلوب السردي في روايته شيء نادر ومميز، لذا يمكننا القول إن الكاتب يريد أن يعرض للقارئ عبر عمله الروائي ضجره وعدم اقتناعه بمشروع قطع الأشجار المنتشر بين يديه، كما أنه سخر من الناس غير المسؤولين الذين لم يستوعبوا أهمية الغابات الشجرية في حياتهم.

ح. اللغة والحوار:

لاحظت الباحثة أن الكاتب قد لجأ إلى اللغة الفصيحة في روايته؛ حيث كانت هذه اللغة معبرة وقادرة على إيصال المعنى إلى المتلقين، وتظهر البساطة والوضوح في بعض مواضع في الرواية، وفي مواضع أخرى ينجلي الغموض والإبهام، لا سيما عندما فصل الكاتب على لسان (جون) المصطلحات العلمية

ذات العلاقة بعلوم البيئة والأرض، ومما يؤكد هذا الكلام أننا نرى أن (بدر) صرح بأنه لم يستوعب ما قاله (جون)؛ إذ قال: "عذراً، غير واضح"،[٢٨] و"يكفي يا (جون)، لا تطل الكلام كثيراً، لم أكن أعرف ذلك".[٢٩]

ومن أمثلة قول (جون) الذي صعب على (بدر) فهمه ما يتعلق بالتحركات الطبيعية مثل الهزة الأرضية؛ حيث إنها تحدث بسبب حدوث تصدعات في صخور القشرة الأرضية؛ ما يؤدي إلى تحرك هذه الصخور، ومن ثم تحرك القشرة الأرضية.[٣٠] لاحظت الباحثة أن هذا الكلام الذي أتى به الكاتب في الرواية يصعب استيعابه للقارئ العادي؛ لأنه يخص مجالاً علمياً معيناً. وإذا لم يكن القارئ متخصصاً في علوم البيئة والأرض أو غير متعود على مثل هذه المصطلحات العلمية، فقد يحتاج إلى وقت أكثر في فهم النص الروائي الذي قدمه الكاتب.

وإلى جانب ذلك، لاحظت الباحثة أن الكاتب يميل إلى جانب الموضوع أكثر من اعتنائه بفنية الرواية لغة وسرداً، ونكاد نحس بأننا نقرأ بحوثاً علمية متواصلة تفيض بالمعلومات المفيدة، ونرى أن الكاتب يتكئ في بعض الأحيان إلى الوصف المسترسل؛ ما يقطع سير الأحداث ويبطئ الحركة الروائية، ولا سيما عندما يتناول ويخوض في تفاصيل أنواع النباتات والحيوانات المختلفة، بل ظهرت جهوده حين أدرج في بعض منها الأسماء العلمية. نلاحظ ذلك بشكل واضح لا سيما في أول صفحات الرواية – أي قبل التقاء كل من (جون) و(سيما) بـ: (بدر) – حتى لا نكاد نجد الحوارات بين الشخوص المرتسمة إلا في سطور قليلة جداً؛ لذا يمكننا القول إن هذا الأسلوب الذي يسلكه الكاتب في بداية روايته يجعل القارئ إلى حد ما يشعر بالملل؛ من جراء استرسال الكاتب وإسهابه في تقديم المعلومات.

لاحظت الباحثة أيضاً أن عدد أسماء النباتات وأنواع الشجرات المتوافرة في سلسلة جبال تيتي وانقسا (Banjaran Titiwangsa) بلغ أكثر من خمسين نوعاً، مثل: جلاك توا (Galak tua)،[٣١] وبرمبانق (Berembang)،[٣٢] ودرهاكا مرتوا (Derhaka mertua)،[٣٣] وغيرها كثير؛ أما عدد الحيوانات والحشرات والطيور التي أشار إليها الكاتب في سلسلة جبال تيتي وانقسا (Banjaran Titiwangsa) فبلغ أكثر من تسعين نوعاً، وعلى سبيل المثال: بوناي تانه (Punai tanah)،[٣٤] ولوتونق (Lotong)،[٣٥] ومنتيبانق (Mentibang)،[٣٦] وغير ذلك، ومن الملاحظ أن أسماء النباتات والحيوانات المذكورة في

الرواية بعض منها نادر ولم يُسمع به بماليزيا؛ لأنها لم تكن موجودة إلا في مراجع خاصة لها علاقة بعوالم النباتات والحيوانات، وهذا يدل على أن الكاتب أشبع القارئ بالحقائق والمعلومات الواسعة في روايته.

وفضلاً عن ذلك، نرى أن الكاتب قد ضمن هذه الرواية مصطلحات علمية، وكتبها بحروف مائلة، مثل: موسيندا فيلوسا وال (*Mussaenda villosa wall*)،[٣٧] وبيونيا داماستيساليس (*Pionea damastesalis*)،[٣٨] وزيلوتوس سيراميكوس (*Xyleutus ceramicus*)،[٣٩] وهيبلايا بويرا (*Hyblaea puera*)،[٤٠] وكلورانثوس إريكتوس (*Chloranthus erectus*)،[٤١] ودولوميديس تريتون (*Dolomedes triton*)،[٤٢] وليغوم ليغينا (*Legume leucaena*)،[٤٣] وغيرها من المصطلحات العلمية التي أدرجها الكاتب في روايته.

ومن ناحية أخرى، ظهرت اللغة الأجنبية غير الملايوية في الرواية؛ حيث عرض الكاتب الكلمات الإنجليزية التي بلغ عددها أكثر من عشرين كلمة، وهي مكتوبة بحروف مائلة مثل: *de facto* (حكم الأمر الواقع أو دي فاكتو)،[٤٤] و*welding shield* (لحام درع)،[٤٥] و*logical hazards* (مخاطر منطقية)،[٤٦] و*soil creep* (زحف تربة)،[٤٧] و*rock creep* (زحف صخور)،[٤٨] و*debris* (حطام)،[٤٩] وغير ذلك، وإلى جانب الألفاظ الإنجليزية، سرد الكاتب أيضاً بعض الكلمات العربية، وبلغ عددها تقريباً أربعين كلمة، أمثال: kefasiqan (فاسق)،[٥٠] وbermuzakarah (مذاكرة)،[٥١] وmemfasadkan (فساد)،[٥٢] وkefasadan (فساد)،[٥٣] وغيرها من الألفاظ العربية.

ومن ناحية أخرى، لاحظت الباحثة أن الكاتب وظّف الصور البيانية كالتشبيه والمجاز والاستعارة في روايته بشكل واسع، وبما أن الكاتب سرد أكثر من عشرات الأنواع النباتية والحيوانية في روايته —حيث إن بعضاً منها عرضه بشكل مفصل، والبعض الآخر دون تفصيل— نرى أنه قارن الحياة الاجتماعية التي تعيش فيها كل من الأشجار والحيوانات بالحياة الاجتماعية التي يعيش فيها الناس في المدينة، وذلك تقريباً في اثني عشر موضعاً من الرواية؛ وهذا يومئ إلى أن الكاتب دعا القراء إلى التأمل في حياة الأشجار والحيوانات وطبائعها بشكل غير مباشر. ومن أمثلة الصور البيانية المذكورة في الرواية كما يلي:[٥٤]

"تنمو فروع الأشجار هذه لأعلى لتحصل على الضوء والهواء وهي تتنافس دون حسد، على عكس الذين يحسدون الناس على ما آتاهم ربهم من فضله كلما بزغت الشمس، بل يتمنون تحول النعمة عنهم أو زوالها من عند غيرهم... وما أجمل كل شجرة في الغابات الممطرة التي تتنافس مع بعضها بعضاً

للحصول على ضوء الشمس. والغريب أن فروعها لا تتجاوز فروع شجرة أخرى ولا تحجب ضوء الشمس عنها، بل تنمو بعيداً عنها لتترك مجالاً لجذوعها لتحصل على الضوء، مقارنة بالمدينة التي يعيش فيها أهلها الذين يمارسون القمع والاضطهاد ضد الآخرين لا سيما عندما يريدون إبراز أنفسهم"؛ أما المثال الآخر الذي يصور الحياة الاجتماعية بين الأشجار والبشر فهو يدور في الآتي:[٥٥]

الترجمة:

"ولكن (جون) استطاع أن يفسر ما شاهده أمام عينيه. وعلى الرغم من أن تلك الأشجار نبات متسلق ترتفع سوقها وتصل إلى ضوء الشمس، وهي ليست مثل الناس الذين يتسلقون إلى الأعلى ويتخطون الآخرين. عرف (جون) أن الأستاذ الجامعي في علم البيئة تجاوز كلاً من زملائه وجميع أعضاء هيئة التدريس فقط من أجل الحصول على الترقيات الوظيفية والتقدم في السيرة العلمية".

ومن الملاحظ، أن الكاتب شبه طبيعة الحياة الاجتماعية التي تعيش فيها الأشجار بالحياة الاجتماعية التي يعيش فيها الناس في المدينة، ونرى أنه ذكر أن حياة الناس المدنيين بعيدة كل البعد عن مكارم الأخلاق، على عكس الأشجار التي تتحد مع الأشجار الأخرى، وتقدم الدعم الممكن لمن حولها من الأشجار، فبرزت مظاهر التعاون والتكافل الاجتماعي بينها؛ أما المثال الآخر الذي يصور الحياة الاجتماعية بين الحيوانات والبشر فهو كما يأتي: [٥٦]

الترجمة:

"فأخبرت (سيما) (جون) عن بنقكارونق (bengkarung)،[٥٧] وهو نوع من أنواع الزواحف التي تعيش في ظلال الشجرة مثل الإنسان الذي يسكن في الشقة. والإنسان غادر وخائن ومنافق بعد أن تتغير طبيعة حياته بينما هذا الحيوان يتغير لون جلده لحماية نفسه من أعدائه...".

نلاحظ أن الكاتب شبه طبيعة حياة بنقكارونق (bengkarung) بالحياة التي يعيش فيها الإنسان في المدينة. ومهما تغير لون هذا الحيوان إلا أنه يفيده في الحفاظ على نفسه من خصمه، على عكس الإنسان ذي الوجهين؛ حيث إنه يقول كلاماً لشخص ويقول للآخر كلاماً ثانياً؛ ومن هنا نرى أن الكاتب بصورة غير مباشرة دعا القراء بأن يستفيدوا من معيشة الحيوانات والنباتات، ويتعلموا من الحياة الاجتماعية التي تعيش فيها، ويتخذوها عبرة لهم في تفكيرهم، وإلى جانب الصور التي عرضها

الكاتب في نصه الروائي، وجدت الباحثة أنه لجأ إلى استخدام الرموز والدلالات وهو استخدام مجازي. ومن أمثلة ذلك:[٥٨]

الترجمة:

"ما هذه الحريشة الزاحفة في منحدرات الجبال؟ ربما عرف (جون) هذا الأمر لأنه توجه إليها أول البارحة لرؤية ماذا حدث".

لاحظنا أن المراد من الحريشة الزاحفة في الجملة السابقة هو الجرّافة، وذلك لأنها تستخدم في منحدرات سلسلة جبال تيتي وانقسا (Banjaran Titiwangsa)، لما تمتاز بقوة الجر وقدرة الصعود الكبيرة. تفيد الجرافة مشروع (داتؤ قادر شاه) بشكل كبير لما تستخدم في تسوية الأرض وإسقاط الأشجار الخشبية وجرها من مكان القطع إلى موقع تكديسها أو تخزينها إلى موقع شحنها.

وفضلاً عن ذلك تحمل الرواية في طياتها التكرار، واستند الكاتب داخل البيئة الروائية إلى تكرار بعض الألفاظ والمفردات سواء كانت الألفاظ المتكررة اسماً أم فعلاً أم حرفاً، وذلك لتأكيد المعنى من ناحية وتقويته في نفس القارئ من ناحية أخرى، ومن أمثلة ذلك:[٥٩]

الترجمة:

"لا توجد هنا اختناقات مرورية، ولا يوجد هنا دخان متصاعد، ولا توجد هنا أصوات ضوضائية مزعجة، ولا توجد هنا سرقة ولا حوادث سير، ولا يوجد هنا صوت إلا أغاريد العصافير... ولا يوجد هنا ماء إلا الشلالات".

ومن الملاحظ، أن الكاتب كرر عبارة (لا يوجد/ لا توجد هنا) عدة مرات في الجملة السابقة، ويعطي التكرار في هذا السياق معنى قوياً في نفس القارئ عما يسرده الراوي وهو نوع من التأكيد على الراحة والطمأنينة؛ أما لفظة (هنا) المذكورة آنفاً فهي تشير إلى سفح سلسلة جبال تيتي وانقسا (Banjaran Titiwangsa) التي جعلها (جون) و(سيما) مقرهما السكني هروباً من الحياة المدنية وضجيجها والمشاكل الاجتماعية والوقائع السياسية التي تقع فيها؛ لذا نرى في الجملة المشار إليها سابقاً أن الكاتب على لسان الراوي قارن بين مميزات الحياة التي يعيش فيها (جون) و(سيما) وبينها في المدينة؛ أما المثال الآخر الذي كرر فيه الكاتب "الفعل" فهو كالآتي:[٦٠]

الترجمة:

"تذكرت (سيما) زوجها السابق (قادر شاه). وتذكرت (بدر) في مكان الاجتماع الذي أحضرها إليه (قادر شاه) بالمروحية الأسبوع الماضي. وتذكرت عدة جرافات هناك. وتذكرت كومة كبيرة من أجذاع الأشجار الخشبية كذلك".

لاحظنا أن الكاتب كرر كلمة (تذكرت) أربع مرات، ويدل التكرار هنا على تأكيد المعنى للكلمة المستخدمة؛ إذ نرى أن (سيما) استرجعت ذاكرتها حول زوجها السابق، وعامله (بدر)، ومشروع قطع الأشجار المحظور الذي يرأسه زوجها السابق، ونلاحظ أن هذه الأشياء تتبادر إلى ذهنها حين ذكر لها (جون) أن منحدرات سلسلة جبال تيتي وانقسا (Banjaran Titiwangsa) يبدو أنها تختلف كثيراً عما رآها قبل هذا، وكأن عملية قطع الأشجار الخشبية تتم فيها بشكل واسع؛ نظراً إلى ظهور الآثار السلبية التي تركها الناس غير المسؤولين فيها.

أما بالنسبة إلى الحوار فقد لاحظت الباحثة أن الكاتب استخدم الحوار الخارجي (الديالوج) والحوار الداخلي (المونولوج) في روايته، وقد جرى الحوار على ألسنة الشخصيات في الرواية بصورة طبيعية غير متكلفة إلا أن هذه الحوارات لا نكاد نعثر عليها في بداية صفحات الرواية –أي قبل التقاء كل من (جون) و(سيما) بـ: (بدر)– إلا في سطور قليلة جداً، وذلك لأن الكاتب تعمد في عرض تفاصيل أنواع النباتات والحيوانات المختلفة بشكل مفصل.

نرى أن اللغة المستخدمة في الحوار الخارجي بين الشخوص قصيرة وبسيطة حيناً وطويلة ممتدة حيناً آخر لا سيما عندما يحاول الشخص تقديم الحقائق والمعلومات لشخص آخر، وعلى سبيل المثال، الحوار الجاري بين (جون) و(سيما) في المقطع الآتي، فقال (جون) لـ: (سيما):[٦١]

الترجمة:

"ألا تعتقدين أن عالمنا مهدد بالانقراض؟ خاصة غاباتنا الشجرية"؟

"يا (جنيد)، إن ما رأيته في الحقيقة فقط جزء ضئيل من الأرض التي اعتدت عليها يد الإنسان، ولم تتأثر كثيراً حتى ولو قطعة منها. فلماذا نريد أن نقلق بشأنها؟ خيمتنا هنا بينما هم هناك، لم أرَ حتى قطعة من لحاء الشجرة مرمي أمام خيمتنا".

"... آه... قبل عشرة آلاف سنة، كانت الأرض مغطاة بالغابات والأشجار الخشبية وتبلغ هذه المساحة نحو ٦,٢ مليار هكتار. وعندما تمت عملية إزالة الغابات لأجل تحويلها إلى أرض زراعية أو الاستفادة

من أخشابها، انخفضت مساحة الغابات إلى نحو ٤,٢ مليار هكتار. ألم تقرئي ذلك يا (سيما)؟ وبما أنني متخصص في علم البيئة أدرك تماماً أن انقراض الغابات أصبح متزايداً، بل أدى هذا الأمر إلى تدهور حالة التربة وازدياد انجرافها والتعرية فيها وكثرة الترسبات في أحواض الأنهار، فضلاً عن التغيرات في ظروف البيئة المحلية مثل القحط والفيضان، بل كان أبواي من ضحايا الانهيارات الأرضية".

ومن الملاحظ، أن اللغة المستخدمة في الحوار الخارجي الذي أتى به الكاتب في النص الروائي السابق تتصف بالإطناب، وتتناسب مع الشخصيتين المحورتين (جون) و(سيما)، وتمثل هاتان الشخصيتان الأكاديميين الذين تتناسب لغتهم مع أساليب تفكيرهم ومستواهم العلمي؛ إذ نرى أن (جون) قد قدم الحقائق لـ: (سيما)، وعبر عن قلقه تجاه الآثار الناجمة عن انخفاض مساحة الغابات في العالم.

أما الحوار الداخلي (المونولوج) فقد لاحظت الباحثة أنه وقع كثيراً على لسان (سيما) على الرغم من أن (جون) شخصية رئيسة أيضاً في الرواية، ونرى أن (سيما) حاورت ذاتها في غير موضع من صفحات الرواية ولا سيما عندما صور الكاتب المشاكل الاجتماعية التي تتزايد وتتفاقم يوماً بعد يوم، والحياة المدنية التي كانت تعيش فيها قبل الانتقال إلى مقرها الجديد على سفح سلسلة جبال تيتي وانقسا (Banjaran Titiwangsa)، ومن ناحية أخرى، وجدنا (سيما) تحدث نفسها عن أنواع الأعشاب الطبية التي أرادت زراعتها حول الخيمة التي تسكن فيها مع (جون)، وعن مشروع القطع الجائر للأشجار الخشبية التي يرأسه زوجها السابق ويشرف عليه زميلها (بدر)، وغير ذلك من الأحداث التي صورت (سيما) تتكلم مع نفسها.

ط. النهاية:

أما نهاية الرواية فهي نهاية حزينة؛ إذ أصيب كل من (جون) و(سيما) وطفليهما (جيمس) و(نورإسما) بحادثة مأساوية، وصور الكاتب لنا أن المطر كان ينهمر بهطول غير منقطع مع شدة العواصف الرعدية في سلسلة جبال تيتي وانقسا (Banjaran Titiwangsa)، والتي أدت إلى تحطيم الشجرة الضخمة، وسقطت هذه الشجرة بعد ذلك على الصخرة الكبيرة، والتي تدحرجت بسببها الكتل الصخرية من الأعلى واصطدمت بالخيمة التي يقطن فيها (جون) وأسرته. وختم الكاتب روايته بمشهد

وصول (داتؤ قادر شاه) وعامله بالمروحية قبيل المغرب لمساعدتهم بعد أن أمطرت السماء رذاذاً، وسلمت (سيما) من هذه المأساة الشديدة؛ ولكنها أغمي عليها؛ بينما (جون) وطفلاهما كانا مصابين بجروح خطيرة.

وبعد أن رسم لنا الكاتب هذا المشهد، لم يذكر لنا الحدث بعد ذلك، هل توفي (جون) والطفلان عقب هذه الحادثة، وهل عادت (سيما) إلى وعيها في أسرع وقت، وهل أحضرهم (داتؤ قادر شاه) إلى المستشفى. ولم يذكر الباحث كيف تصرفت الوزارة تجاه الناس الذين قطعوا الأشجار الحرجية بطريقة غير مشروعة، علماً بأن (جون) قد قدم شكاوى للجهة المعنية، وغيرها من الأحداث التي يمكن أن تقع بعد هذا المشهد الذي قدمه الكاتب. فسح الكاتب المجال أمام القارئ للمشاركة في التفكير عن حل للرواية؛ لذا يمكن أن نقسم نهاية هذه الرواية إلى النهاية المفتوحة.

الخاتمة:

ومما توصّلت إليه الباحثة من خلال هذه الدراسة ما يأتي:

١. أن الكاتب استخدم عنوانًا مجازيًا كما أنه وفّق في رسم الشخصيات وبناء الأحداث، على الرغم من أن الحبكة الفنية للرواية مفككة.

٢. أن من التقنيات السردية التي لجأ إليها الكاتب: ضمير الغائب، والوصف، والاسترجاع، والتداعي، والحذف، والرسالة.

٣. أن الكاتب وظّف الصور البيانية كالتشبيه والمجاز والاستعارة في روايته بشكل واسع.

٤.أن الكاتب قد قارن الحياة الاجتماعية التي تعيش فيها كل من الأشجار والحيوانات بالحياة الاجتماعية التي يعيش فيها الناس المدنيون؛ وهذا يومئ إلى أن الكاتب دعا القراء إلى التأمل في حياة الأشجار والحيوانات وطبائعها بشكل غير مباشر.

هوامش البحث:

[١] انظر:

Jaafar, S., **Biografi Penulis: Wajah Edisi Ketiga** (ترجمة لحياة كتّاب: الطبعة الثالثة), 3rd ed., Kuala Lumpur: Dewan Bahasa dan Pustaka, 2005, p.266-267.

[٢] انظر:

Haji Abdullah, A., **Kuras-kuras Kreatif** (الصفحات الإبداعية), Kuala Lumpur: Dewan Bahasa dan Pustaka, 2007, p.20.

[٣] انظر:

Abdullah, A.Rahim, Pemikiran Azizi Haji Abdullah Dalam Karya Cereka. **Dewan Sastera** (رؤية عزيزي الحاج عبد الله في أعماله الإبداعية: مجلة ديوان ساسترا), 2005, April, 23.

[٤] انظر:

Zainal, B., Hussain, S., Sadon, S. and Thani, A.M., **A Biography of Malaysian Writers** (ترجمة لحياة الكتّاب الماليزيين), trans. Abu Bakar, N.A. et. al., 1st ed.. Kuala Lumpur: Dewan Bahasa dan Pustaka, 1985, p.118; Bahrain, Hasnol, Jangan Utamakan Hiburan – Azizi Haji Abdullah. **Tunas Cipta** (لا تهتمّوا بالتسلية — رأي عزيزي الحاج عبد الله: مجلة توناس شيفتا), 2005, April, 41.

[٥] انظر:

Zainal, B., Hussain, S., Sadon, S. and Thani, A.M., **Wajah: Biografi Seratus Penulis** (ترجمة لحياة مائة كاتب), p.161; Din, Ghazali, Cita Rasa Masyarakat Sastera Sudah Berubah: Temubual Bersama Azizi Haji Abdullah. **Dewan Sastera** (تغيّر الذوق الأدبي لدى المجتمع: مقابلة مع عزيزي الحاج عبد الله: مجلة ديوان ساسترا), 1999, June, 88.

[٦] انظر: الموقع الشخصي لعزيزي الحاج عبد الله، موقع إلكتروني:

(accessed 1 March 2017)**http://aziziabdullah.blogspot.com/**

[٧] تعد سلسلة جبال تيتي وانقسا (Banjaran Titiwangsa) عموداً فقرياً لشبه الجزيرة الماليزية حيث إنها تعمل عمل الأوتاد وتحمي الأرض من الزلازل. وتمتد هذه السلسلة الجبلية على مسافة تتجاوز ما يقارب ٥٠٠ كم طولاً، أما ارتفاعها فيصل إلى ما بين ٩٠٠ م إلى ٢١٠٠ م فوق مستوى سطح البحر حيث إنها تمتد من جنوب مملكة تايلاند إلى جبل ليدانق (Ledang) في ولاية جوهور (Johor) التي تقع في جنوب ماليزيا. وهذه السلسلة الجبلية تكسوها الأشجار مشكّلة فيها عدة غابات شجرية كما أنها منبع لأنهار مهمة في شبه الجزيرة الماليزية وموطناً لأكثر من عشرات الأنواع النباتية والحيوانية. وجدت في هذه السلسلة الجبلية ثلاثة منتجعات هي منتجع كاميرون (Genting Highland) ومنتجع جنتينج (Genting Highland) وهضبة فريزر (Bukit Fraser). أما قمّة هذه السلسلة الجبلية فتسمّى بجبل كوربو (Korbu) وهي تقع في ولاية بيراق (Perak). انظر: الموقع الإلكتروني:

(accessed 15 March 2017) **https://ms.wikipedia.org/wiki/Banjaran_Titiwangsa**

[٨] غيّر (جون) اسمه إلى (محمد جنيد) بعد أن أسلم، وكذلك ابنه (جيمس) الذي تغير اسمه إلى (بدرول). ومما تجدر الإشارة إليه، أن من العادات الشائعة في المجتمع الماليزي أن يغيّر المسيحي أو البوذي أو غيرهم من غير المسلمين أسماءهم إذا اعتنقوا الإسلام، فينظر الموظف في المكتب الديني في دلالة الأسماء، ويغير الأسماء القبيحة إلى أسماء حسنة. أما إذا أرادوا أن تبقى أسماؤهم كما هي، فلا بأس بذلك.

[٩] انظر:

Haji Abdullah, A., **Mandala Dunia Kedua** (في إطار العالم الثاني), 1st ed., Kuala Lumpur: PTS Litera Sdn. Bhd., 2011, p.9.

[١٠] انظر: المرجع سابق نفسه، ص١٣.

[١١] انظر: المرجع السابق نفسه، ص٤٤، وص٤٩، وص١١٢.

[١٢] انظر: نفسه، ص١٧٦.

[١٣] انظر: نفسه، ص٢٦٠.

[١٤] انظر: نفسه، ص٢٦٩.

[١٥] انظر: نفسه، ص٢٨٩.

[١٦] أطلق عليه (داتؤ قادر شاه)، أما اسمه الكامل فهو (قادر شاه)، علماً بأن لفظة (داتؤ) في بداية اسمه تشير إلى لقب من الألقاب التشريفية للشخصيات العامة التي لها دور في خدمة ماليزيا، وغالباً منح ملك ماليزيا هذا اللقب لصاحبه بالتزامن مع عيد ميلاده اعترافاً بفضله وإسهاماته.

[١٧] انظر:

Haji Abdullah, A., **Mandala Dunia Kedua** (في إطار العالم الثاني), p.106.

[١٨] انظر: المرجع السابق، ص١٠٤.

[١٩] انظر: المرجع السابق نفسه، ص٨٨.

[٢٠] انظر: نفسه، ص٥٠.

[٢١] انظر: نفسه، ص٧٦.

[٢٢] انظر: نفسه، ص١٠٤.

[٢٣] انظر: نفسه، ص١٨٨-١٨٩.

[٢٤] انظر: نفسه، ص٩٠.

[٢٥] انظر: نفسه، ص١٣٧.

[٢٦] ا نفسه، ص١٦٧.

[٢٧] انظر: نفسه، ص٢٩٢-٢٩٥.

[٢٨] انظر: نفسه، ص٢٣٥.

[٢٩] انظر: نفسه، ص٢٣٦.

[٣٠] انظر: نفسه، ص٢٣٦.

[٣١] ا نفسه، ص٢٧.

[٣٢] ا نفسه، ص٣٣.

[٣٣] نفسه، ص١٢٧.

[٣٤] نفسه، ص٣٦، وص٨٧، وص١٥٤، وص١٦٢. بوناي تانه هو نوع من أنواع اليمام.

[٣٥] نفسه، ص٤٠، وص١٣٩. لوتونق هو نوع من أنواع القردة.

[٣٦] ا نفسه، ص٧١. منتيبانق هو نوع من أنواع الحريش.

[٣٧] نفسه، ص٦٦. ورد هذا المصطلح في الرواية وهو يشير إلى الاسم العلمي لشجرة باليق أداب (Balik adap) وهي نوع من أنواع الأعشاب الطبية الموجودة بماليزيا.

[٣٨] نفسه، ص٧٩. ورد هذا المصطلح في الرواية وهو يشير إلى الاسم العلمي للحشرة الورقية.

[٣٩] نفسه، ص٧٩. ورد هذا المصطلح في الرواية وهو يشير إلى الاسم العلمي للحشرة في الطور الانتقالي بين اليرقة والحشرة الكاملة أي قبل ظهور الحشرة البالغة.

[٤٠] نفسه، ص٧٩. ورد هذا المصطلح في الرواية وهو يشير إلى الاسم العلمي لليرقة التي تأكل الأوراق كثيراً.

[٤١] ا نفسه، ص١٠٦. ورد هذا المصطلح في الرواية وهو يشير إلى الاسم العلمي لشجيرة جاديس لومبات (Gadis Lompat) وهي معروفة لدى النساء بفوائدها العلاجية العديدة التي تخصهن.

[٤٢] نفسه، ص١٦٨. ورد هذا المصطلح في الرواية وهو يشير إلى الاسم العلمي لنوع من أنواع العنكبوت.

[٤٣] السابق نفسه، ص٢٩٥. ورد هذا المصطلح في الرواية وهو يشير إلى الاسم العلمي لإحدى الأشجار التي تساعد على نمو الأشجار الأخرى بشكل سريع.

[٤٤] نفسه، ص٨٣.

[٤٥] نفسه، ص٢٦٣.

[٤٦] نفسه، ص٣٠٩.

[٤٧] نفسه، ص٣١٠.

[٤٨] نفسه، ص٣١٠.

[٤٩] نفسه، ص٣١٠.

[٥٠] نفسه، ص١٣. جاءت كلمة "kefasiqan" في الرواية بين لفظة "ke" ولفظة "an"، وهي تشير في اللغة الملايوية إلى صيغة المصدر (أي الفسوق).

[٥١] نفسه، ص١٦٨. جاءت كلمة "bermuzakarah" في الرواية، ولفظة "ber" في بداية هذه الكلمة تشير في اللغة الملايوية إلى حدوث فعل المذاكرة (أي ذاكر).

[٥٢] نفسه، ص٢٢١. جاءت كلمة "memfasadkan" في الرواية بين لفظة "mem" ولفظة "kan"، وهي تشير في اللغة الملايوية إلى حدوث فعل الفساد (أي فسد).

[٥٣] نفسه، ص٢٩٨، وص٣٠٨، و٣١٠، و٣١٨. جاءت كلمة "kefasadan" في الرواية بين لفظة "ke" ولفظة "an"، وهي تشير في اللغة الملايوية إلى صيغة المصدر (أي الفساد).

[٥٤] نفسه، ص٥١-٥٢.

[٥٥] نفسه، ص٣١.

[٥٦] ا نفسه، ص٦٨.

[٥٧] الاسم العلمي لهذا الحيوان يوتروبيس مولتيفاسياتا (*Eutropis Multifasciata*)، وهو من فصيلة سحالي.

[٥٨] نفسه، ص٢٢٩.

[٥٩] نفسه، ص١٣٩.

[٦٠] نفسه، ص٢٧٣.

[٦١] نفسه، ص٢٨٦-٢٨٧.

References المراجع

Abdullah, A.Rahim, Pemikiran Azizi Haji Abdullah, *Dalam Karya Cereka*. (Kuala Lumpur: Dewan Sastera, 23rd April, 2005**).**

Bahrain, Hasnol, Jangan Utamakan Hiburan – Azizi Haji Abdullah. *Jurnal Tunas Cipta*, April 2005, 41)..

Din, Ghazali, *Cita Rasa Masyarakat Sastera Sudah Berubah: Temubual Bersama Azizi Haji Abdullah*, (Dewan Sastera: June, 1999, 88).

Haji Abdullah, A., *Kuras-kuras Kreatif,* (Kuala Lumpur: Dewan Bahasa dan Pustaka, 2007).

Haji Abdullah, A., *Mandala Dunia Kedua*, 1st Edition, (Kuala Lumpur: PTS Litera Sdn. Bhd., 2011).

Haji Abdullah, Azizi, **http://aziziabdullah.blogspot.com/** (accessed 1st March 2017)

https://ms.wikipedia.org/wiki/Banjaran_Titiwangsa (accessed 15 March 2017)

Ismail, Salmiah, Azizi Haji Abdullah. In: Ismail, Salmiah (Ed), *Ensiklopedia Sastera Dunia, (Kuala Lumpu*r: Dewan Bahasa dan Pustaka, 2000)..

Jaafar**, S.,** *Biografi Penulis: Wajah Edisi Ketiga*, 3rd ed., (Kuala Lumpur: Dewan Bahasa dan Pustaka, 2005).

Murad, Siti Aisah, Malaysia: Kesusasteraan. In: Murad, Siti Aisah (Ed), *Ensiklopedia Sastera Dunia,* (Kuala Lumpur: Dewan Bahasa dan Pustaka, 2000).

Zainal, B., Hussain, S., Sadon, S. and Thani, A.M., *A Biography of Malaysian Writers***, T**rans. Abu Bakar, N.A. et. al., 1st ed. (Kuala Lumpur: Dewan Bahasa dan Pustaka, 1985).